

علاج قسوة القلب (القسم السادس) [زيارة القبور]

تم الحديث يوم الجمعة في مسجد الشيخ الاوحد "قدس سره" بين الفرضين كما جرت العادة على ذلك :
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
خير الخلائق أجمعين من بعت رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

قال تبارك وتعالى :

(تُمْسَّ قَسَاتٌ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)
آمنا بالله صدق الله العلي العظيم .

عناصر الكلمة :

١- مقدمة :

لا يزال الكلام حول علاج قسوة القلوب ، ونحن نؤكد على هذا العلاج لأنه من أعظم العقوبات التي يصاب بها
الإنسان قسوة القلب ؛ لأنه إذا قسى قلبه لا يشعر بلذة العبادة ، والصلاة ، والدعاء ، ولا يعطف على
اليتيم ، ولا على الفقير ، وغير ذلك ، فذكرنا مجموعة من العلاجات في الأسابيع السابقة ، وهي:
أ- التوبة .

ب - تلاوة القرآن الكريم .

ت - الموعظة .

ث - ذكر الموت .

ج - وفي هذا اليوم نذكر العلاج الخامس ، ألا وهو زيارة القبور.

٢- نصوص تؤكد على استحباب زيارة القبور لما لها من أثر على رقة القلوب ، ومن هذه النصوص .

أ- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب
وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا) .

ب - وورد بأنها : تزهد في الدنيا .

ت - وأنها لكم فيها عبرة .

ث - وفي الدعاء: (يا من في القبور عبرته) .

إذن على الإنسان أن يتذكر بأنه في يوم من الأيام سوف يوضع في هذه الحفرة ، لو زيد في فسحتها و أوسعتها يدا حافرها لضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم .

٣- غربة القبر :

الغربة الحقيقية للإنسان هي غربة القبر .

أ - وفي الشعر :

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ وَالْيَمَنِ

إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبُ الدَّحْدِ وَالكَفَنِ

ب - وفي دعاء أبي حمزة الثمالي : " وَجُدْ عَلَيَّ مَنقُولًا قَد نَزَلَتْ بِكَ وَحِيدًا فِي حُفْرَتِي ، وَارْحَمْ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الْجَدِيدِ غُرْبَتِي حَتَّى لَا أُسْتَأْنَسَ بِرَغِيرِكَ " .

فيكون الإنسان وحيداً فريداً في تلك الحفرة بعد أن يضعه الأهل والأحبه وينفرد بعمله ، وكما جاء وحيداً يرحل وحيداً ، قال تعالى : (وَلا تَقْدَرُ جِدْتُمْ مَوْزَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَنَا كُمْ أَوْـلَـمَرَّةٍ)

سورة الأنعام / 94

ويتذكر الإنسان بأنه سوف تنقطع أوصاله في ذلك القبر ، يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : " أذكر تقطع أوصالك في قبرك ورجوع أحبابك عنك إذا دفنوك في حفرتك " .

وفي دعاء أبي حمزة الثمالي :

" فَمَالِي لَا أَبْكِي أَبْكِي، لِخُرُوجِ نَفْسِي، أَبْكِي لِطُلْمَةِ قَبْرِي، أَبْكِي لِضِيقِ لَحْدِي، أَبْكِي لِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ أَيَّ، أَبْكِي لِخُرُوجِي مِنْ قَبْرِي عُرْيَانًا ذَلِيلًا حَامِلًا ثِقْلِي عَلَى ظَهْرِي "

٤- التزود لهذا السفر :

وبما أن الموت سفر يمر به الإنسان فعليه أن يتزود ويستعد له ، والزاد لهذا السفر هو العمل الصالح ، وتقوى الله سبحانه وتعالى : قال تعالى : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) .

وعن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : (إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله ، فإلتفت إلى ماله فيقول: والله إنني كنت عليك حريماً شحيحاً فمالى عندك؟ فيقول: خذ مني كفنك، قال: فإلتفت إلى ولده فيقول: والله إنني كنت لكم محبباً وإنني كنت عليكم محامياً فماذا لي عندكم؟ فيقولون: نؤديك إلى حفرتك نواريك فيها، قال: فإلتفت إلى عمله فيقول: والله إنني كنت فيك لزاهداً وإن كنت عليّ لثقيلاً فماذا عندك؟ فيقول: أنا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى أعرض أنا وأنت) .

إذن يخرج الإنسان من الدنيا ولا يأخذ منها إلا عمله ، ومن المال كفته .
وكما في الشعر :

و قل لمن مَلَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
هل رَاحَ مِنْهَا بِغَيْرِ القُطْنِ والكَفَانِ؟

ويقول قيس بن عاصم : في الشعر بأن العمل ملازم للإنسان في قبره وحشره ونشره ، وأن الإنسان إما أن يسعد به إن كان صالحاً ، أو يشقى به إن كان فاسداً .

تَخَيَّرْ قَرِيناً مِنْ فِعَالِكَ إِزْمَا
قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَيْدِ مَا كَانَ يَفْعَلُ

فَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَنْ يُعِدَّ هُ
لِيَوْمِ يُنَادَى الْمَرْءُ فِيهِ فَيُقْبَلُ

أَلَا إِزْمَا لِلْإِنْسَانِ ضَيْفُ الْأَهْلِ
يُقِيمُ قَلْبِيلاً عِنْدَهُمْ ثُمَّ يَرُدُّ

ويقول آخر :

يَا مَنْ يَرِدُ نِيَاهُ اِشْتَاغَلِ

وَعَزَّ رَسَّهُ طَوْلُ الْأَمَلِ

الْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَهُ

وَالْقَبْرُ صَنْدُوقُ الْعَمَلِ

5- الحياة فرصة للعمل :

بما أن الإنسان مقبل على سفر طويل فيجب عليه أن يستعد لهذا السفر وذلك بالعمل الصالح ، والحياة هي

فرصة تمر على الإنسان يجب عليه أن يغتنمها ، قبل موته .

أ- قال تعالى : (وَفُلِ اِعْمَلُوا ...) .

ب - ويجب على الإنسان أن يسارع للعمل الصالح ، قال تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى اللَّهِ مَعْفُورَةً مِّن رَّبِّكُمْ ...)

(...)

ت - الإنسان يكون في خسارة يوم القيامة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فيخرج من الدنيا بعقيدة

صحيحة راسخة و بعمل صالح ينجيه ويسعد به .

يقول تبارك وتعالى : (وَالْعَمَلُ السَّيِّئُ ، إِنَّهُ لَإِلَٰهٌ مُّشْرِكٌ ، وَإِلَٰهٌ مُّشْرِكٌ ، إِسْلَامٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّاصَوْا بِالصَّيْرِ) .

إذن الإنسان في هذه الحياة يعيش تجارة مع الله سبحانه وذلك بالعمل الصالح الذي يقرب هذا الإنسان من

الله عز وجل ، يقول الإمام الهادي (عليه السلام) :

" الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون "

6 - تمنى الرجوع إلى الحياة الدنيا :

عندما يأتي الموت للإنسان وتنكشف له الحقائق ويرى أهمية العمل الصالح الذي هو زاد للإنسان في هذا

السفر الطويل ، يتمنى أن يرجع للدنيا من أجل أن يعمل الصالحات .

أ- يقول تبارك وتعالى : (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ *

لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن

وَرَاءَهُمْ بَرَزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) .

ب - تتفل كتب التاريخ بأن عيسى (عليه السلام) ، نادى أمه مريم بعد وفاتها ، فقال: يا أماه كلميني،

هل تريدن أن ترجعي إلى الدنيا؟ قالت: نعم لأصلي في ليلة شديدة البرد، وأصوم يوما شديد الحر، يا

بني فإن الطريق مخوف .

نسأل من ا تبارك وتعالى الرحمة والمغفرة ، وأن يثبتنا على ولاية أهل البيت ، والبراءة من أعدائهم ، وأن يحشرنا في زمرتهم ببركة الصلاة على محمد وآل محمد

[للاستماع اضغط هنا](#)